



خطبة الجمعة: 2008-7-18

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

(( هل العمل عبادة؟ ))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير نبي اجتباه وهداً ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته، نحن يا قوم عما قريب ذاهبون إلى دار هناك نقيم فيها فلا نزول وليس فيها إلا الجنة والنار وإنه من قَدَّم الحسنات فاز بالأولى ومن قدم السيئات أصابته الثانية فقدموا لأنفسكم فأنتم اليوم في دار عمل لا حساب فيها، وغداً ذاهبون إلى دار حساب لا عمل فيها ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ [التوبة]

سمى الله تعالى في القرآن الكريم السعي لطلب الرزق تسمية جميلة تشير إلى رضا

سماء الابتغاء من فضل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ

ذَكَرَ اللَّهُ وَذَرُّوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي

الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ [الجمعة]

وقال ربنا في موضع آخر: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ...﴾

[البقرة:198]

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ)) [الترمذي]

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم فرأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)) [الطبراني]

عنوان خطبة اليوم

(( هل العمل عبادة؟ ))

الجواب المتبادر إلى الذهن: نعم.. لكن هذا الجواب ليس صحيحاً أو قُل ليس دقيقاً

وهذه الخطبة لجلاء هذا الأمر هل العمل عبادة؟

● كان ينزل إلى عمله الساعة التاسعة صباحاً ويعود في التاسعة مساءً منكباً على

عمله مشغولاً بكسب معاشه لم يكن عنده الوقت الكافي في أثناء العمل حتى لتناول وجبة غدائه وكذلك لم يتسع وقته لأداء صلاة الظهر أو العصر أو المغرب كان يرجع بيته مساءً

ليرتاح من عناء يومه وليتناول وجبة العشاء التي نادى عن الغذاء وليجمع الصلوات الأربعة مع بعضها ثم لينام وربما نام عنها ولم يؤدها البتة لتعبه، عندما سأله كيف يجمع هذه الصلوات مع بعضها؟ قال لهم العمل عبادة وأنا لا أستطيع ترك العمل لأجل صلاتي فاجمعها معاً إذا انتهيت من عملي وإذا نمت عنها فإن الله غفور رحيم ترى هل عمله عبادة؟ وهل كلامه صحيح؟

هذه الخطبة لجلاء هذا الأمر....

● بلغ من العمر خمساً وستين سنة هو بصحة جيدة وحالة مادية قريبة من الممتاز أتيح له مرات ومرات الذهاب إلى الحج لكنه إلى الآن لم يفعل ولم يؤدي فريضة الحج ولما سأله؟ قال: لا أستطيع الانقطاع عن عملي لأسبوع كامل أو أسبوعين وعلى كل حال فالدين المعاملة والدين ليس بصلاة أو صوم أو حج والعمل عبادة ترى هل عمله عبادة..؟ وهل كلامه صحيح..؟

هذه الخطبة لجلاء هذا الأمر...

● اتصلت بالمشفى لتطلب إليهم استقبال مريضتها المقبلة على الولادة المقبلة عليها طلبت إلى الممرضة المعنية، تهيأت المريضة حتى إذا رأت الممرضة، انفتح الرحم انفتاحاً مبشراً بالولادة، اتصلت بالطبيبة في عيادتها لتأتي و عندما جاءت الطبيبة لم تستطع أن تنتظر طويلاً لأن لديها ولادة ثانية في المشفى الآخر فعليها أن تكون هناك في أسرع وقت نصحت أهل المريضة الأولى بأنه لا بد من دخولها إلى العملية القيصرية وإلا الولد في خطر والطبيبة غير مسئولة، خاف الأهل فقالوا لها إفعلي ما هو الأنسب أدخلتها إلى الجراحة وتمت العملية وباركت هذه الطبيبة للأهل بالمولود الجديد فأسرعت إلى المشفى الثانية لتلحق الولادة الثانية وأدركتها.. ترى هل عمل هذه الطبيبة عبادة..؟

هذه الخطبة لجلاء هذا الأمر....

● دخل في مناقصة جديدة ورست عليه ووافق بالطبع على الشروط والمواصفات المطلوبة وبالسعر المراد لكنه عندما سلم البضاعة لم تكن حسب المواصفات والشروط المتفق عليها، استطاع أن يتفاهم مع لجنة الاستلام ليذكروا في تقريرهم أن البضاعة استلمت موافقة للمواصفات، عندما سألوه لم فعلت هذا؟ أو كيف فعلته؟ أخبرهم أن التجارة شطارة وأنه لو لم يفعل هو هذا الأمر فعله غيره، إذاً هو أولى بهذا الربح وعلى كل حال هو سيتصدق ببعض أرباحه من هذه المناقصة، ترى هل عمل هذا الرجل عبادة...؟ وهل المال الذي ناله حلال أو حرام...؟

هذه الخطبة لجلاء هذا الأمر...

### أيها الإخوة:

بداية أنت مخلوق لله ولا يستحق أحد أن تتوجه إليه في كل مفردات حياتك إلا الله  
وثنك غالي جداً بحيث لا يستطيع أن يشتريك إلا ربك فلا تجعل نفسك رخيصاً، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (56) [الذاريات] والنداء الأول في كل رسالة سماوية  
اعبدوا الله قالها نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وعيسى وموسى ومحمد عليهم  
الصلاة والسلام ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا...﴾ (36) [النحل]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

(25) [الأنبياء]

فمهمتك الأولى في الوجود عبادة الله، أنت مخلوق له لا لغيره مهمتك الأولى في هذه الأرض عبادة الله، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنية وبناء عليه فالعبادة تسع الحياة كلها...

(من وصل رحم فهو في عبادة، من أجرى نهرًا فهو في عبادة، من بنى مدرسة فهو في عبادة، من صلى فجرًا فهو في عبادة، من أنشأ مصنعًا فهو في عبادة، من أدار مؤسسة فهو في عبادة، من أدى زكاة فهو في عبادة)

لكن بشروط فالعبادة في الإسلام نوعان شعائرية وتعاملية الشعائرية: كالصلاة والصوم والزكاة والحج والتعاملية: هي سائر مفردات الحياة لكن بشروط (فالعمل عبادة بشروط خمسة إذا فقد بعضها خلى العمل عن معنى العبادة) وربما صار معصية والعياذ بالله العمل ليس عبادة دائماً، العمل عبادة بشروط خمسة الآن راجع نفسك مع كل عمل اقرأه عليك إذا كان عملك يحقق للشروط الخمسة فأنت في عبادة وأنت في معملك أما إذا خلا عملك عن واحد منها فعملك ليس عبادة العمل عبادة بشروط خمسة وهي:

## 1- أن يكون العمل مشروع لا محرم:

فالعمل في الربا أو في البنوك الربوية ليس عبادة والعمل في الحانات والبارات والعمل في المراقص ونحوها لم يكون عبادة ولن يكون والعمل في تصوير أو توزيع أو نسخ أو التسهيل لانتشار أفلام الفحش وأغاني السقط محال أن يُتقرب به إلى الله، ((إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا)) [مسلم].

## 2- أن تصحب العمل النية الصالحة:

لأن العادات إذا رافقتها نية صالحة أصبحت عبادات وإذا رافقتها نية سيئة أصبحت منكرات، الطعام مثلاً عادة إذا نويت بطعامك التقوي على طاعة الله تعالى صار طعامك

عبادة وإذا نويت في طعامك التقوي على معصية الله صار طعامك معصية، في العمل من نوى في عمله قضاء حاجات الخلق صار عمله عبادة، من نوى في عمله إعفاف نفسه عن المال الحرام، صار عمله عبادة من نوى إغناء أسرته عن السؤال أو إعمار الأرض كما قال الله أو نحو ذلك تحول عمله من عادة إلى عبادة، لكن من نوى من عمله مكاثرة ومفاخرة من فتح معملاً ليغيظ شريكه القديم، من أرخص أسعاره ليحرق التاجر الصغير، هؤلاء بنيتهم تحول عملهم إلى معصية لا إلى عبادة، وعملهم في سبيل الشيطان لا في سبيل الله، لا بد من نية صالحة في عملك.

الآن أيها الأخوة في أحدث أبحاث الإدارة في العالم اليوم تنمية الموارد البشرية ومن أهم مباحث تنمية الموارد البشرية بحث يسمونه (الهدف) يقولون: ضع هدفاً لعملك في مؤسستك في إدارتك في حياتك وبالمناسبة كلمة الهدف تساوي كلمة النية في الاصطلاح الشرعي أنا أهدف إلى تحقيق أعلى مستوى من المبيعات إذا أنا أنوي أن أحقق أعلى نسبة من المبيعات الآن في موضوع ((الهدف)) يقولون أن هذا الهدف له شروط مثلاً: أن يكون الهدف كبيراً، فمن غير المعقول أن تضع هدفاً صغيراً في مؤسستك، أحدث شرط في قضية الهدف يقولون: الهدف يجب أن لا يكون مادياً لا يستقيم أن يكون هدفك في الشركة أن تحقق أرباح مئة مليون، يقولون: هذا غير صحيح في الإدارة هذا غير صحيح لا بد أن يكون الهدف غير مادي لكن هنالك كلمة هم لا يعرفونها لكن نحن المسلمون نعرفها لذلك لا يقولونها عندهم لجهلهم بها، هذه الكلمة هي (في سبيل الله) هم يقولون الهدف ليس مادياً، لا بد أن يكون في سبيل الله، لا بد أن يكون هدفك لإسعاد مجتمعك، لإسعاد أسرته لإسعاد نفسك، لا بد أن يكون هدفك لتقديم خدمة جلية لهذه البلدة التي تعيش أنت فيها، إذا كان هدفك ليس مادياً في علم الإدارة أنت مدير ناجح وهذا الشرط الثاني في العمل أن يكون لك فيه نية صالحة حتى يكون عبادة أما إذا كانت نيتك فاسدة فالعمل ليس عبادة.

### 3- أن تلتزم فيه حدود الله:

فلا تظلم ولا تحون ولا تغش ولا تجور ولا تحتكر ولا ترتشي فإن لم يلتزم حدود الله لم يكن عمله عبادة بل صار وبال عليه، بائع القماش الذي يغش في نوعية القماش عمله ليس عبادة، تاجر الزيت الذي يتلاعب في الميزان عمله ليس عبادة، مدير الشركة الذي يظلم عماله في الأجور عمله ليس عبادة، الموظف الذي لا ينضبط بالدوام ويعطل مصالح المراجعين أو مصالح صاحب المعمل عمله ليس عبادة، الموظفة التي تنزل إلى عملها كأنها نازلة إلى حفلة العرس عملها ليس عبادة، العمل حتى يكون عبادة ينبغي أن نلتزم به حدود الله وهذا الشرط الثالث.

### 4- أن لا يصدك العمل عن فرائض الله:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (9) ﴿[المنافقون]

فأداء الصلوات المفروضات وصيام رمضان وحج المستطيع وحضور مجلس العلم الذي يعلمك فرائض الدين وبرك بأمك وأبيك ورعايتك لزوجك وأولادك وأرحامك كلها فرائض دينية فمن صده عمله الدنيوي عن هذه الفرائض عن الصلاة أو الصوم أو زيارة أمه وأبيه أو رعاية زوجته وأولاده فقد رتبة العبادة من عمله قال تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا

تُلْهِهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (37) ﴿[النور]

## 5- أن تؤدي العمل بإتقان وإحسان:

لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه

يا أيها الأخوة:

نحن قوم خلقنا لله، نحن كلنا لله صلاتنا نسكنها محيانا مماتنا لله فتعالوا ونحن في دورة العبادة مازلنا تعالوا نجعل عملنا عبادة بهذه الشروط الخمسة:

1- أن يكون العمل مشروعاً لا محرماً.

2- أن تصحب العمل النية الصالحة.

3- أن نلتزم في العمل حدود الله.

4- أن لا يصدنا العمل عن فرائض الله.

5- أن تؤدي العمل بإتقان وإحسان

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه...

والحمد لله رب العالمين